**المحاضرة الأولى : مدخل إلى علم المعاجم**

**تمهيد :**

أسهم العرب في تطوير علم اللغة وإرسائه ، في كثير من الأحيان ، على أسس علمية وطرائق بحث موضوعية ما زالت متبعة في البحوث اللغوية الحديثة ، وقد برز العرب بشكل خاص في تصنيف المعجمات ودراستها ، ويعدّ علم المعاجم على اختلاف أنواعه وتباين مجالاتها من أهم المصادر المعوّل عليها في إنجاز أي بحث لغوي أو أدبي ، وقبل الحديث عن علم المعاجم لا بد من تحديد بعض المفاهيم .

**1- تعريف المعجم :**

**أ- لغة :**

تعتبر كلمة "مُعْجَم" مصدرا مشتقا من كلمة الفعل "عَجَمَ" الذي جذرها (ع ج. م)، وهي تفيد معنى الغموض، والإبهام، وعدم الوضوح، والبيان، وقد أجمع أصحاب المعاجم اللغوية القديمة على هذه الدلالة من خلال تعاريفهم التي أشارت إلى ذلك، فقد جاء في كتاب العين: "العجم ضد العرب، وَرَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ ليس بعربي من قوم عجم، والأعجم : الذي لا يفصح... والأعجم : كل كلام ليس بعربي، واستعجمت الدار عن جواب السائل سكتت".

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 ه): "الْعُجْم والْعَجَمُ، وخلافه الْعُرْبِ والْعَرَبُ.. والعجم جمع أعجم الذي لا يفصح... والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، ومؤنثه عجماء، ورجل عجمي من جنس العجم، وأعجمي، وأعجم في لسانه عُجْمَةٌ".

يرادف معنى "الإبهام" معنى "الصمت كما أشار إلى ذلك ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة قائلا" العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدهما يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر مترادفات على عض ومذاقة "، فالسكوت، والصمت دلالة على عدم الإفهام، أما الزبيدي '' ت 1205 '' ه فقد عرف العُجْمَةُ بالحبسة وعدم المقدرة على الكلام قائلا:" العجمة بالحبسة في اللسان وهو ما يعني عدم الإبهام، والغموض، وعدم الإفهام نتيجة عدم القدرة على الكلام.

**ب- اصطلاحا :**

يعرّفه أحمد مختار عمر بأنّه كتاب يضم بين دفتيه ألفاظ اللغة مصحوبة بشرح معانيها وطريقة نطقها واشتقاقها ، مع إيراد الشواهد التي تبيّن مواضع استعمالها .

يعرفّه أحمد علي محمود ربيع في قوله بأن المعجم هو: '' كتاب يضم ألفاظ اللغة مرتبة على نمط معين ، مشروحة شرحا يزيل إبهامها، ومضافا إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الدارس على الوصول إلى مراده ''.

**2- تعريف علم المعاجم :**

يعرّف علي القاسمي علم المعاجم بأنه : '' علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالتها ، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية ''.

**3- المعجم والقاموس :**

القاموس تعني قعر البحر أو وسطه أو موضعه ، ويظهر أن بعض علماء العربية القدامى الذين حاولوا جمع اللغة كانوا يطلقون على مؤلفاتهم اسما من أسماء البحر أو صفة من صفاته توالت هذه التسمية وأطلقها الكثير من الباحثين على مؤلفاتهم فنجد الصاحب بن عباد ( 938م – 995م) قد أسمى معجمه المحيط ، وكذا ابن سيّده (1007م- 1066م) في معجمه المحكم والمحيط العظم...أجمع الباحثون على أنّ الفيروز آبادي ( ت 817ه) هو أول من استعمل لفظة قاموس من خلال مؤلفه القاموس المحيط وهذا من قبيل وصف معجمه لأنه بحر واسع وعميق ، وقد أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال القاموس للدّلالة على معنى معجم.

**4- المعجم والموسوعة :**

الموسوعة عمل مرجعي كالمعجم لكنها تختلف من حيث أن المعجم يضّم الوحدات المعجمية للغة والمعلومات اللغوية الخاصة بها في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي.

المعجم اللغوي يشرح الكلمات بينما الموسوعة تشرح الأشياء ويغلب عليها الطابع الوصفي وتذكر الحقائق الجوهرية والعرضية يذكر وليام ويتني ثلاث خصائص تمتاز بها المعلومات الموسوعية تتمثل في :

* اشتمالها على أسماء الأعلام والمواضع والأعمال الأدبية.
* احتوائها على فروع المعرفة المختلفة .
* معالجتها للحقائق معالجة شاملة.